

منهج إدارة الأزمة وتطبيقاتها عند الإمام الجويني

د عبد السلام محمد نجادات

جامعة البلقاء التطبيقية

د قدري سليمان الشكري

جامعة عجلون الوطنية.

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج إدارة الأزمات وتطبيقاتها عند الإمام الجويني، وقد اشتملت الدراسة على التعريف بالأزمات وخصائصها ومن ثم أنواع الأزمات عند الجويني والمنهج المتبع في التعامل معها ابتداء من مرحلة التنبؤ بالأزمة وصولاً إلى اعتماد المنهج العلمي في التعامل معها، ولتحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأزمة ظرف طارئ يهدد كيان الأمة وبنائها الاجتماعي والسياسي والمالي. وأن التراث الإسلامي يحفل بالعديد من النظريات والمعالم التي يمكن من خلالها التعامل مع الأزمات. وأخيراً فإن كتاب غياث الأمم يعد نموذجاً رائداً في إدارة الأزمات. وفي ضوء نتائج الدراسة خلص الباحث إلى بعض التوصيات منها: ضرورة العودة إلى كتب التراث الإسلامي للكشف عن المنهج الإسلامي الأصيل في التعامل مع الأزمات. والاستفادة من المنهج الإسلامي في الوقاية من الأزمات. وضرورة تطبيق العدالة والابتعاد عن الظلم والفساد وذلك من خلال إيجاد تشريعات تستند على المنهج الإسلامي الأصيل. الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات، غياث الأمم، الجويني.

Abstract

This study aimed to detect Imam Jouini's approach of crisis management and its applications. The study included a definition of crisis and their properties, and types of crises according to Imam Jouini. The study also revealed how Imam Jouini dealt with these crises, starting from predicting the crises, leading to adapting the scientific method to handle them.

To achieve this objective, the researcher used the inductive method. The study results pointed that any crises in an emergency case, that will no doubt threaten the entity of the nation and its social, political and financial structure. Islamic heritage includes lots

of theories and milestones that make us able to deal with all kinds of crises. A book named "Savior of Nations" can be considered as a flagship model in dealing with crises.

In light of the study results, the researcher concluded so recommendations including the need to return to the Islamic heritage books to detect the Islamic approach in dealing with crises. In addition to all above, we must benefit from the Islamic approach in preventing the crises from taking place. We need to apply justice and keep away from injustice and corruption through legislations that inherit the Islamic approach.

Key Words: Crisis, The approach of crisis management, Jouini

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين والصحابة أجمعين، وبعد:

فقد حرصت الشريعة على رفع الحرج عن الناس ودفع الضرر عنهم وتحقيق مصالح العباد كلها في العاجل والآجل وهي حريصة على حفظ مصالح الخلق في الظروف العادية بما شرعت من الأحكام المستقرة لمثل هذه الظروف، وفي الظروف الاستثنائية الناتجة عن العوارض والأزمات فهي شريعة تامة الأحكام تعالج المشكلات. وتظهر الشريعة الإسلامية في أحكامها الجوانب العلمية الدقيقة في تصديها للأزمات قبل وقوعها، كما تظهر عظمة الشريعة الإسلامية في آليات التعامل مع الأزمات وأنها في ذلك تتبع المنهج الإلهي القويم.

لم تكن فكرة إدارة الأزمات غائبة عن نظر علماء المسلمين في العصور الأولى، وإن لم يدونها في كتاب مستقل، ومن جملة تلك الجهود كتاب "غياث الأمم" للإمام الجويني (478-419هـ).

ويأتي هذا البحث كمحاولة متواضعة للتعرف على كيفية التعامل مع الأزمات من خلال الاستفادة من جهود الإمام الجويني كما قررها في كتابه غياث الأمم.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن منهج إدارة الأزمات الإسلامي في كما جسدها كتاب "غياث الأمم" وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما مفهوم الأزمة وما هي أبرز عناصرها؟
- 2- ما أنواع الأزمات التي أصل لها كتاب غياث الأمم؟
- 3- ما المنهج الوقائي للحيلولة دون وقع الأزمات عند الإمام الجويني؟

4- ما المنهج المتبع في التعامل مع الأزمات الأمام الجويني؟

أهمية الدراسة وهدفها:

لاشك أن التعامل مع الأزمات من الأمور التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وبينت معالمها وضوابطها، وقد جاءت هذه الأحكام مشتتة بين أبواب الفقه المختلفة واستخراجها في صعيد واحد ورسالة تعكس صورة هذا الدين الشمولية وعالميته، وبالتالي فإن من شأن هذا البحث أن يسهم إلى حد ما في الكشف عن معالم المنهج الإسلامي في التعامل مع الأزمات قبل وقوعها وبعده الأمر الذي يفيد صناع القرار في الاستفادة من هذا المنهج من أجل التعامل السليم مع الأزمات.

منهج الدراسة:

تستند هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء معالم المنهج الإسلامي في التعامل مع الأزمات، كما بينه الإمام الجويني.

الدراسات السابقة:

لم يطلع الباحث في حدود علمية على دراسة متخصصة في هذا المجال إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت كتاب "غياث الأمم بالبحث والتحليل" ومن تلك الجهود:

1- دراسة الكيلاني (2009) إدارة الأزمة.. مقارنة التراث والآخر"، حيث هدفت هذه الدراسة إلى

الاستفادة من الخبرات الإنسانية في التعامل مع الأزمة على نحو يقلل أخطارها ويحولها من مخنة إلى منحة، ومقارنة ما وصل إليه الفكر الإنساني بما عرفه التراث الإسلامي في هذا المجال والمقارنة تعني هضم ما سبق ثم البناء عليه، وفق منهج يجمع بين الخبرة الإنسانية والقيم المستمدة من الوحي المعصوم.

2- دراسة الخطيب (2010) "قواعد السياسة الشرعية عند الجويني من خلال كتابة غياث الأمم".

تعد الإدارة أداة تطوير للمجتمع، تعمل على تقدمه باستغلال الطاقات المتوافرة في الاتجاه لمرغوب فيه إلى أقصى مدى ممكن، فما حدث في التاريخ من ثورات ولعلاقات وتقدم صناعي وتكنولوجي إنما يعود في معظمه إلى إعادة النظر في أساليب الإدارة في البلدان التي حدثت فيها. وعادة ما تواجه النظم العديد من الظواهر الاستثنائية حيث يطلق على تلك الظواهر الأزمات، حيث تؤثر تلك الأزمات بشكل أو بآخر كل جوانب الحياة بدءاً من الأزمات التي تواجه الفرد مروراً بالأزمات التي تمر بها الحكومات والمؤسسات وانتهاءً بالأزمات الدولية .

1- تعريف الأزمة:

- الأزمة لغة

قبل الدخول في تعريف مفهوم الأزمة من الناحية الاصطلاحية، لا بد من تعريف لغة؛ لأن اللغة تعطي تصوراً ولو يسيراً عن المعنى الاصطلاحى.

الأزمة لغة: أزم (أزمة وأزماً وأزوماً) اشتد .. والأزمة: الشدة والقحط، والجمع، أزم، وأزم وأزمات، وأوزم. يقال أزمة مالية وأزمة سياسية، وأزمة مرضية ، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم (الرازي، 1967، ص 15؛ مجمع اللغة العربية، 2004، ص 34).

- الأزمة اصطلاحاً

تفاوتت آراء المفكرين في تعريف الأزمة اصطلاحاً وربما يعود ذلك إلى تنوع الاتجاهات في التعامل مع موضوع الأزمة، ومن جملة تلك التعريفات:

- " حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة". (الضحيان، 2009، ص 29 - 30).

- " نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة" (حواش، 1998، ص 4).

- من خلال التعريفات السابقة فإن الباحث يستخلص عناصر مفهوم الأزمات بالآتي:

1- أنها تغير مفاجئ يحمل في طياته أخطار النظم السائدة " إدارية كانت أم سياسية أم مالية أم اجتماعية".

2- سيادة أوضاع سلبية تهدد الأفراد.

3- بروز علاقات وأوضاع جديدة في أعقاب الأزمة.

وقبل الانتهاء من هذا المطلب فانه يجدر بنا أن نتذكر بان الفكر الإسلامي الأصيل ينظر إلى الأمور بما فيها الأزمات نظرية ايجابية فالأزمة ربما تكون نوعا من أنواع الابتلاء للفرد أو الأمة، وفي هذا الصدد يستعرض الدكتور إيثار عبد الهادي الأوجه الايجابية للأزمة وذلك على النحو الآتي(عبدالهادي، 2011، ص64):

- الأزمة طبقا " إلى الأوجه الايجابية والسلبية

مستوى الأزمة	الأوجه السلبية (تهديد)	الأوجه الايجابية (فرصة)
- على مستوى خطة المنظمة الإستراتيجية:	تشويش، فوضى.	البحث عن فرص، تحديد النسيج الاجتماعي.
- على مستوى الخطة التشغيلية:	قصور ذاتي، شلل، مصدر للإرباك.	تكييف أفعال جديدة وأكثر كفاءة
- على مستوى الخطة المتصلة بالنظام العلائقي:	صراع ، تنافس.	تعاون، تحالفات، ائتلافات.
- على مستوى الخطة السلوكية:	شد مفرط يؤدي إلى سلسلة من السلوكيات العنيفة والطائشة.	ضغط خلاق، البحث عن حلول واضحة.
- على مستوى خطة القيم:	تصرفات روتينية مألوفة.	وقاية، تماسك.
- على مستوى خطة التعلم:	مدخل متسارع باتجاه قواعد معيارية.	التحريب (البراكماتية).

2- خصائص الأزمة.

حتى يمكن التعامل مع الموقف الخطير الذي يواجه الكيان الإداري على أنه يشكل أزمة فلا بد أن يتوافر فيه مجموعة من الخصائص.

وفي هذا الصدد ذكر المفكرون العديد من الخصائص للأزمة من أبرزها (عبدالهادي، 2011، ص54):

- المفاجأة العنيفة والمعقدة عند حدوث الأزمة، لما تحمله من تهديد خطير للوضع القائم.
- السرعة في تتابع الأحداث ونتائجها، مما يولد ضغطاً كبيراً فيما يتصل بالوقت المتاح للتعامل مع الأزمة، وعواقب وخيمة تصل إلى حد التدمير.
- أهمية اتخاذ قرار سريع وحاسم ومبدع.
- التشابك بين الأسباب والنتائج وبين مختلف قوى الأزمة المؤيدة والمعارضة، مما يزيد من تعقيد الموقف المتأزم.
- حالة من عدم التأكد نتيجة نقص المعلومات، وقلة المعرفة، ومن ثم ضعف القدرة على التنبؤ باتجاه حركة الأزمة، مما يولد تشويشاً وغموضاً عالياً وصعوبة بالغة في اتخاذ القرار واختيار البديل الأفضل.
- سيادة حالة من التوتر والقلق والتشكك والإرباك والخوف من فقدان السيطرة.
- نقطة تحول مصيرية تحمل جانبي التهديد والفرصة معاً.

ومن الباحثين من يرى أن أهم خصائص الأزمات ما يلي: (عليوة، 2003، ص81، 82):

- نقطة تحول تتزايد فيها الحاجة إلى الفعل المتزايد ورد الفعل المتزايد لمواجهة الظروف الطارئة.
- تتميز بدرجة عالية من الشك في القرارات المطروحة.
- يصعب فيها التحكم في الأحداث.
- تسود فيه ظروف عدم التأكد ونقص المعلومات ومديرو الأزمة يعملون في جو من الريبة والشك والغموض وعدم وضوح الرؤية.
- ضغط الوقت والحاجة إلى اتخاذ قرارات صائبة وسريعة مع عدم وجود احتمال للخطأ لعدم وجود الوقت لإصلاح هذا الخطأ.

- التهديد الشديد للمصالح والأهداف، مثل انهيار الكيان الإداري أو سمعة وكرامة متخذ القرار.
- المفاجأة والسرعة التي تحدث بها، ومع ذلك قد تحدث رغم عدم وجود عنصر المفاجأة.
- التداخل والتعدد في الأسباب والعوامل والعناصر والقوى المؤيدة والمعارضة، والمهمة وغير المهمة... واتساع جبهة المواجهة.
- سيادة حالة من الخوف والهلع قد تصل إلى حد الرعب وتقييد التفكير.

3- إدارة الأزمات عند الجويني من خلال كتاب غياث الأمم:

تعتبر الأزمة في حقيقتها عن فشل إداري لمتخذ القرار نتيجة لحدوث خلل إداري معين أو ناتج معين أو ناتج عن عدم خبرة أو معرفة لذلك تحتاج المؤسسات على مختلف أنواعها التي تدور في دوامة الأزمات التي تخلقها الصراعات في ظل المنافسة إلى إدارة تستند إلى منهج سليم في إدارة الأزمات، وشريعة الله سبحانه وتعالى منزه عن النقص كما إن مبناها ومقصدتها مصالح العباد في العاجل والآجل.

تتباين أسس تصنيفات الأزمات من حيث مراحل دورة حياة الأزمة، أو معدل تكرار الحدوث (ذات طابع دوري متكرر، وطابع فجائي عشوائي)، وعمق الأزمة (عميقة جوهرية وهيكلية التأثير، وغير عميقة وهامشية التأثير)، أو شدة الأزمة (عنيفة جامحة، وهادئة ضعيفة)، أو الشمول والتأثير (شاملة لجميع أجزاء المنظمة، وأخرى تصيب جزءاً أو أجزاءها) محددة من المنظمة)، أو محور الأزمة (مادية، معنوية، والاثنين معاً)، أو مستوى الأزمة (على مستوى الدولة، وعلى مستوى المنظمة). (الخضري، 1993، ص71).

ومن خلال النظر والتأمل في كتاب غياث الأمم يلاحظ أن الإمام الجويني قد ركز على نوعين من الأزمات هما: الأزمة السياسية والأزمة الإدارية، وإن كان الغرض من تأليف كتاب غياث الأمم هو الكشف عن الأحكام المتعلقة بعدم وجود السلطان أو المجتهدين، فقد قال الجويني رحمه الله "إن هذا المجموع مطلوب به أمران؛ أحدهما بيان أحكام الله عند خلو الزمن من الأئمة والثاني إيضاح متعلق العباد عند خلو البلاد من المفتين المستجمعين لشرائط الاجتهاد" (الجويني، 1400هـ، ص140). ولإلقاء الضوء على ذلك لا بد من التعرف على كلا النوعين من الأزمات.

3-1- مفهوم الأزمة السياسية:

تعرف الأزمة السياسية بأنها "حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله سواءً كان إدارياً، أو سياسياً، أو نظامياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً". (عليوة، 2003، ص13).

أما الأزمة السياسية في الفقه الإسلامي فتتعلق بخلو الأمة من خليفة يقوم على شؤونها، لذا كان تنصيب الخليفة واجب. وفي هذا الصدد ذكر الجويني أن "الإمامة: رئاسة عامة، وزعامة تامة، تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الجنف والحيث، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفائها على المستحقين... فإذا تقرر وجوب نصب الإمام فالذي صار إليه جماهير الأئمة أن وجوب النصب مستفاد من الشرع المنقول" (الجويني، 1400هـ، ص22).

وبالنظر إلى ما أصلة الجويني حول مظاهر الأزمة السياسية فإنها تتمثل بالآتي " (الجويني، 1400هـ، ص157):

1- الأحوال التي يجب فيها خلع الإمام (الردة، الجنون، المجاهرة بالمعاصي).

2- تولي المفضل مع وجود الفاضل.

3- مبايعة خليفتين.

وبالنظر إلى الحالات السابقة فإننا نلاحظ حصول أزمة حقيقية في حالات عزل الخليفة أو في حالات ظهور خليفتين، لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى الفتن وتعطيل الأحكام الشرعية.

3-2- الأزمة المالية:

تعرف الأزمة المالية بأنها "التدهور الحاد في الأسواق المالية لدولة ما أو مجموعة من الدول، والتي من أبرز سماتها فشل النظام المصرفي المحلي في أداء مهامه الرئيسية، والذي ينعكس سلبيًا في تدهور كبير في قيمة العملة و أسعار الأسهم، مما ينجم عنه آثار سلبية في قطاع الإنتاج والعمالة، وما ينجم عنها من إعادة توزيع الدخل والثروات فيما بين الأسواق المالية الدولية" (الحسني، 1999، ص200).

وتمتاز الأزمات المالية بالعديد من الخصائص من أبرزها. (بلعزوز، 2002، ص45):

- التعقيد والتشابك والتداخل في عناصرها وأسبابها، وقوى المصالح المؤيدة لها، أو المعارضة لها.

- المفاجأة واستحواذها على بؤرة الاهتمام لدى المؤسسات والأفراد.
- إن مصدر الخطر، أو الأزمة، أو الكارثة يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متشابكة أو متصارعة.
- إنَّما تسبب في بدايتها صدمة ودرجة عالية من الشك في البدائل المطروحة لمجابهة الأحداث المتسارعة، نظرا لأن ذلك يتم تحت ضغط نفسي عالي، وفي ظل ندرة المعلومات، أو نقصها.
- إن مواجهتها تستوجب خروجاً عن الأنماط التنظيمية المألوفة، واحتكار النظم، أو نشاطات تمكن من استيعاب ومواجهة الظروف الجديدة المترتبة على التغيرات الفجائية.
- إن مواجهة الأزمات تستوجب درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانيات وحسن توظيفها في إطار مناخ تنظيمي، يتسم بدرجة عالية من الاتصالات الفعالة التي تؤمن التنسيق والفهم الموحد بين الأطراف ذات العلاقة".

هذا وقد تناول الجويني قال رحمه الله " إذا خلا بيت المال انقسمت الأحوال ونحن نرتبها على ثلاثة أقسام ونأتي في كل قسم منها بما هو مأخذ للأحكام ونمزج القضايا السياسية بالموجبات الشرعية فلا تخلو الحال وقد صفر بيت المال من ثلاثة أنحاء 'أحدها أن يطاء الكفار والعياذ بالله ديار الإسلام والثاني لا يطفوها ولكننا نستشعر من جنود الإسلام اختلالاً وتوقع انحلالاً وانفلالاً لو لم نصادف مالا ثم يترتب على ذلك استجراء الكفار في الأقطار وتشوفهم إلى وطء أطراف الديار والثالث أن يكون جنود الإسلام في الثغور والمراصد على أهب وعتاد وشوكة واستعداد ولو وقفوا ولو ندبوا للغزو والجهاد لاحتاجوا إلى ازدياد في الاستعداد وفضل استعداد ولو لم يمدوا لانقطعوا عن الجهاد" (الجويني، 1400هـ، ص189).

وبالنظر إلى النص السابق يلاحظ أن الإمام الجويني قد تناول موضوع الأزمة المالية حيث بين أنه إذا خلا بيت المال فلا تخلو الحال وقد صفر بيت المال من ثلاثة حالات:

- 1- أن يطاء الكفار ديار الإسلام
- 2- إن لا يطاء الكفار دار الإسلام لكن المتوقع حدوث هزيمة للمسلمين بسبب عدم وجود مال.
- 3- أن يكون جنود الإسلام في الثغور والمراصد على أهب وعتاد وشوكة واستعداد ولو وقفوا ولو ندبوا للغزو والجهاد لاحتاجوا إلى ازدياد في الاستعداد وفي حال عدم إمدادهم تضعف شوكتهم ويتعرضوا للهزيمة.
- 4- منهج إدارة الأزمات عند الجويني.

يشير مفهوم إدارة الأزمات إلى كيفية التغلب على الأزمة باستخدام الأسلوب السليم من أجل تلافي سلبياتها ما أمكن، وتعظيم الإيجابيات.

ويعرف الفكر الإداري الحديث مفهوم أدارية الأزمة بأنه " التعامل مع الأزمات من أجل تجنب حدوثها من خلال التخطيط للحالات التي يمكن تجنبها، وإجراء التحضيرات للأزمات التي يمكن التنبؤ بحدوثها في إطار نظام يطبق مع هذه الحالات الطارئة عند حدوثها بغرض التحكم في النتائج أو الحد من آثارها التدميرية". (الأعرجي، 2000، ص777).

وإذا أمعنا النظر في كتاب غياث الأمم وجدنا انه بالإمكان رسم المعالم العامة للمنهج إدارة الأزمات أيا كان نوعها وأيا كان سببها، وان معالم هذا المنهج تكمن في ثلاثة أبعاد رئيسية (الشيخ، 2003، ص237)

4-1- التبوء بالأزمة قبل وقوعها:

يجب تبني التنبؤ الوقائي كمتطلب أساسي في عملية إدارة الأزمات من خلال إدارة سبابة وهي الإدارة المعتمدة على فكر التنبؤ الإنداري لتفادي حدوث أزمة مبكراً عن طريق صياغة منظومة وقائية مقبولة تعتمد على المبادأة و الابتكار، وفي هذا الصدد نذكر مثالين من كتاب الجويني في كيفية التبوء بالأزمة قبل وقوعها، احدهما يتعلق بالأزمة السياسية والثاني يتعلق بالأزمة المالية.

4-2- التبوء بالأزمة السياسية:

تناول الجويني موضوع إمامة المفضل في حال وجود الأفضل فبين رحمة الله أن" الأفضل في الإمامة هو الأصلح على الخلق بما يصلحهم، ثم ذكر رحمه الله" انه يحرم تقلد المفضل مع التمكن من تقلد الفاضل" (الجويني، 1400هـ، ص168).

فالجويني من خلال النص السابق يحاول يتنبه إلى طبيعة الأزمة التي يمكن ان يتعرض لها المجتمع الإسلامي في حال تقلد المفضل مع القدرة على تقلد الأفضل، لان المقصود من الإمامة في هذا المقام تحقيق مصالح الناس في بما يعود عليهم بالنفع ، كما انه تولية المفضل يفتح الباب لإمام العديد من المشكلات السياسية والتي قد تؤثر على تماسك المجتمع الإسلامي.

4-3- التبوء بالأزمة المالية:

تناول رحمة الله مسألة تصرف الإمام بالأموال التي في بيت مال المسلمين فذكر ما نصه "تحقيق القول في أن الأمام هل ينزف مال بيت المال كل سنة أو يستظهر بذهيرة ليكون من أمره على بصيرة" (الجويني، 1400هـ، ص194).

فالإمام الجويني من خلال النص السابق يرى أن استنزاف موارد بيت المال ربما يؤدي إلى حصول أزمة مالية ، وبالتالي فإنه يرى أهمية ادخار جزء من هذا المال لمواجهة الأزمة المالية في حال حصلها.

5- الاحتواء:

وتهدف هذه الخطوة إلى "محاصرة الأزمة" والعمل على عدم استفحالها، والتقليل من آثارها قدر الإمكان. وفي هذا الصدد نذكر مثالين من كتاب الجويني في كيفية احتواء الأزمة حال وقوعها، أحدهما يتعلق بالأزمة السياسية والثاني يتعلق بالأزمة المالية.

5-1- احتواء الأزمة السياسية:

تحدث الإمام الجويني عن مسألة أسر الإمام: وهذا يعتبر في حد ذاته أزمة كبيرة بالنسبة للدولة ثم بين رحمة الله كيف يمكن احتواء هذه الأزمة فذكر ما نصه "إذا أسر الإمام وحبس في المطامير وبعد توقع خلاصه وخلت ديار الإسلام عن الإمام فلا سبيل إلى ترك الخطط شاغرة ووجود الإمام المأسور في المطامير لا يغني ولا يسد مسداً فلا نجد والحالة هذه بد من نصب إمام" (الجويني، 1400هـ، ص114).

فالجويني من خلال النص السابق يرى أن أفضل السبل لاحتواء الأزمة يتمثل بسرعة تنصيب الخلفية حتى لا تتعطل مصالح الناس.

5-2- احتواء الأزمة المالية: (الكيلاي، 2009، ص163):

لا خلاف أن احتواء الأزمة المالية يكون بتوفير المال اللازم لمواجهة من مصادر متعددة، وفي هذا الصدد يرى الإمام الجويني انه يجوز للحاكم اخذ الأموال من الأفراد لمواجهة الأزمة المالية" قال رحمه الله " فإذا أجاز الفقهاء بذل الدماء فبذل الأموال من باب أولى".

المطلب الثاني: منهج التعامل مع الأزمات عند الجويني.

من خلال ما سبق ذكره في ثنايا هذا البحث يمكن الوصول إلى المعالم العامة لمنهج إدارة الأزمات أيا كان نوعها عند الإمام الجويني، ولعل أبرز معالم هذا المنهج تتمثل بالآتي: (الكيلاي، 2009، ص170):

أولاً: الاستعداد لمواجهة الأزمات: وفي هذا الصدد تحدث الجويني عن واجبات الولاية وما يناط بهم من وظائف في الأحوال العامة والأحوال الطارئة.

ثانياً: احتواء الأزمات والتقليل من آثارها: ويكون ذلك من خلال تشكيل فريق عمل لاحتواء الأزمة ويرى الجويني أن الحاكم نفسه يكون رئيساً لذلك الفريق.

ثالثاً: اعتماد المنهج العلمي في التعامل مع الأزمات: وهنا يظهر دور العلماء في استنباط الأحكام الشرعية لمواجهة الطوارئ والأزمات ومن ثم يتم العمل بتلك الآراء وفق الصالح العام.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: ظهر من خلال الدراسة الأتي:

- 1- إن الأزمة ظرف طارئ يهدد كيان الأمة وبنائها الاجتماعي والسياسي والمالي.
- 2- أن التراث الإسلامي يحفل بالعديد من النظريات والمعالن التي يمكن من خلالها التعامل مع الأزمات.
- 3- إن كتاب غياث الأمم يعد نموذجاً رائداً في إدارة الأزمات.
- 4- إن المنهج الإسلامي في التعامل مع الأزمات يمتاز بالواقعية وسهولة التطبيق.

ثانياً: التوصيات:

من خلال النتائج السابقة يمكن الخروج بجملة من التوصيات من أبرزها:

- 1- ضرورة العودة إلى كتب التراث الإسلامي للكشف عن المنهج الإسلامي الأصيل في التعامل مع الأزمات.
- 2- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول كتب التراث للوصول إلى نظرية إسلامية متميزة في التعامل مع الأزمات.

المراجع:

- 1- الأعرجي، عاصم محمد ودقاسمة، مأمون محمد: " إدارة الأزمات: دراسة ميدانية لمدى توافر عناصر إدارة الأزمات من وجهة نظر العاملين في الوظائف الإشرافية في أمانة عمان الكبرى"، الرياض، معهد الإدارة العامة، م39، ع4، 2000م.
- 2- بلعوز بن علي، عبوة هودة، الأزمة المالية وسبل معالجتها، بحث منشور ضمن الملتقى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.
- 3- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، الغياثي، تحقيق عبد العظيم الديب، إدارة الشؤون الدينية، الدوحة، 1400هـ.
- 4- حواش، جمال الدين محمد: " إدارة الأزمات والكوارث ضرورة حتمية"، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، البحث(38)، القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1998.
- 5- الحضيرى، محسن أحمد، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية. مكتبة مدبولي، القاهرة، (1993).
- 6- الخطيب، عمار كامل " قواعد السياسة الشرعية عند الجويني من خلال كتابة غياث الأمم، مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد الإسلامية، 2010، ص181-278.
- 7- الرازي، محمد بن أبي بكر: " مختار الصحاح"، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967.
- 8- الشيخ، سوسن سالم: " نماذج من إدارة الأزمات في القرآن الكريم"، القاهرة، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، 2003، ص (237 - 238).
- 9- الضحيان، عبد الرحمن إبراهيم: " إدارة الأزمات والمفاوضات"، المدينة المنورة، دار المآثر، 2001م.
- 10- عبدالمهدي، إيثار، إستراتيجية إدارة الأزمات: تأطير مفاهيمي على وفق المنظور الإسلامي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، المجلد (17)، العدد (64)، كانون الأول (2011): 47-63.
- 11- عرفات تقي الحسني، التمويل الدولي، دار مجلاوي للنشر، عمان 1999م، ص 200 .
- 12- عليوة، السيد " إدارة الوقت والأزمات والإدارة بالأزمات"، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، 2003م.
- 13- الكيلاني، عبدالله، 2009. إدارة الأزمة.. مقارنة التراث والآخر، كتاب الأمة العدد 131 من وزارة الأوقاف القطرية.
- 14- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، 2004، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية.